العوامل المؤثرة فى نشأة وتحديد اتجاهات الامثال الشعبية

obeikandl.com

تنبع الأمثال الشعبية من قريحة الجماعة الشعبية وقد كابدت الأفراح والأتراح .. وتنتقل عبر الزمن جيلا بعد جيل بسرعة لا قبل لأحد على منعها،مما يتسبب فى إختلاف وجهات النظر عند تفسيرها أو الوقوف على المقصد منها.

وسبب إبداع مثل شعبى من فرد أو جماعة ما،يكون إما تنفيسا عن حاله أوجدتها الضروره الإجتماعية أو السياسية .. هذه الضروره قد تخدم فئات أو طبقات بعينها.. أو إنعكاسا مباشرا لخصائص وسمات تعبر عن طبيعة التركيبة الذاتيه التى تميز جماعة عن أخرى.

وللأمثال الشعبية محددات تؤثر فى نشأتها وتحديد بوصلة إتجاهها.. ومن أهم تلك المحددات

١- المحددات التاريخية

أخذت الامثال الشعبية مأخذ الحكم والأقوال الدينية فى مصر الفاطمية .. واستمر الامر كذلك فى عصر الدولة الايوبيه .. وصولا للحكم العثمانى ثم أخذت الأمثال الشعبية تتبلور قريبا من صورتها الحالية بعد سقوط دولة المماليك وقدوم الحملة الفرنسية التى أدخلت الطباعة الورقية الى مصرثم إزداد إستعمال المصريين للآمثال الشعبية كوسيلة تعبير إجتماعى مع تولى الأسرة العلوية حكم مصر،ابتداءا من عصر محمد على حتى العصر الحالى حيث شهدت الامثال الشعبيه انتشارا

واسعا،وان انحصر مبدعوها والقائلين بها على الأوساط الشعبية فى المدن الكبيرة.. وفى أوساط الريف المصرى.
وفى مرحلة الحكم العلوى كان لأصحاب الاقطاع والرأسمالية الاحتكاريه ، ومن يدور فى فلكهم ، نصيب الاسد فى منشأ بعض الأمثال التى تدعوا الى الخنوع والخضوع للسادة الحكام واصحاب الاقطاعيات، ترسيخا لمفهوم الاستسلام لهذا الواقع البغيض.

-- ان طلع من الخشب ماشه يطلع من الفلاح باشا
-- اتوصوا بينا ياللى حكمتونا إحنا العبيد وانتوا اشتريتونا
-- حاكمك غريمك وان ما طعته يضيمك
- الميه ما تجريش فى العالى
- ارقص للقرد فى دولته

وظل حال الفقراء فى الريف والاوساط الشعبيه على هذا الحال ، حتى بدأت حركات التحرر ومحاولة التخلص من الاستعمار والاستغلال الاحتكارى وكانت بدايات هذه الثورات مع احمد عرابى الذى ردد مقولة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه
" متى أستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا "
وذلك عندما أهانه الخديو توفيق أمام قصر عابدين قائلا له " ما انتم الا عبيد إحساناتنا"

واستمرت ثورات التحرر متأججه بين صفوف المصريين بدءا من ثورة ١٩ بقيادة الزعيم سعد زغلول حتى قيام ثورة يوليو بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر الذى تولى الحكم كأول مصرى يحكم البلاد منذ عهد الفراعنة .. فأنتشرت الامثال الشعبيه آخذه معانى الصمود والعزه والكبرياء .. واستمر هذا الشعور رغم هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ م.

- أزقل بالطوب ولا الهروب
- اللى عيشه من فاسه قراره من راسه
- ان طال الليل قدما طال لابد من طلوع الفجر
- الله يخليكى يا شدة ياللى تبينى ده من ده

ومنذ العهد الناصرى وحتى الآن ، شهد المجتمع المصرى صعودا وهبوطا مرات عديدة فى جميع مناحى الحياة الاجتماعية والاقتصاديه والسياسية .

وبدأت السمات التى تميزت بها تركيبة الشخصية المصرية تهتز وتتأثر وتسلل اليها مفاهيم وقيم هى بعيده كل البعد عن اصالته وقيمة التى امتازت بها عبر التاريخ، فأنزلقت إلى مفاهيم وعادات لا تمت لديننا ولا الى أعرافنا وتقاليدنا بأى صلة .

وظهرت طبقات جديده مستفيده من اوضاع رأسماليه طفيليه سيطرت على خيرات مصر ،مستغله فى ذلك قربها من رموز الحكم.. فتكونت طبقة شعبية قريبة الشبه بالبلطجية ..

وبدأت معانى وضيعة تتسلل الى أمثالنا الشعبية ، واعيد انتاج بعض الامثال التى كان قد طواها النسيان.

- ان جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك
- دس ما يحس
- كلوا واشربوا ووقت العوزه اهربوا
- خراب يا دنيا عمار يا نفسى
- خد الارمله واضحك عليها ومن مالها اصرف عليها

٢- المحددات السوسيولوجيه

السوسيولوجيا هو العلم الذى يبحث عن احوال الجماعات والشعوب وما تتصف به فى محافلها واحوال معيشتها واعيادها ومواسمها.. وسوسيولوجيه الشعب المصرى وتركيبته النفسيه والجينيه الذى يتفرد بها عن بقية اجناس الارض ، جعلته قادر على هضم كل التيارات الاستعماريه والحضاريه التى تقاطرت عليه عبر التاريخ.فلا يوجد على وجه الارض شعب توافد عليه هذا الكم من تلك التيارات الا وتأثر بها فى التركيبه والطبيعة

الخاصة به .. إما باعتناق عقيدة هذه التيارات .. او ثقافتهم .. أو تحولهم الى طوائف وشيع..

وتعد طبيعة وتركيب الشخصية المصريه من أهم محددات ومؤثرات تحديد اتجاة المثل ونشأته.

ففى العلاقة بين الزوجين وعلاقة الابناء بوالديهم

obeikandi.com

- الراجل ومراته زى القبر وأفعاله
- ان كبر ابنك خاويه
- اللى بلا أم حاله يغم
- اللى يقول لمراته يا عوره الناس تلعب بيها الكوره
- خدوا فالكم من عيالكم
- اللى يقول لمراته يا هانم يقابلوها على السلالم .

والامثال الشعبيه ترجمة لواقع حى يبرز تركيبة وسمات الشخصية المصرية فهو يمتاز بالحكمة والصبر.

- الصبر مفتاح الفرج
- اللى يرضى بنصيبه يرتاح
- اتق شر من احسنت اليه
- الكفن مالوش جيوب
- العين بصيرة والايد قصيرة
- دارى على شمعتك تقيد
- اللى بناه وعلاه ، مات .. وفى التراب اندفن وخلاه

كما يمتاز المصرى بقوة الايمان والرضا بما قسم الله وهو يؤمن بدينه منذ القدم وهو حتى الآن شديد الايمان بمعتقداته الدينية يحافظ عليها ويؤمن بها ايمانا يملك حسه ومشاعره حتى انه ليضحى بنفسه دفاعا عن عرضه ووطنه ودينه.. ولذلك تراه متسامحا ولا يدخل التعصب الدينى فى خلافاته ومعاملاته الاجتماعيه .

- اللى عنده العيش يبله عنده الخير كله

obeikandl.com

- العبد فى التفكير والرب فى التدبير
- اللى يستره ربه ما يفضحوش مخلوق
- لقمة هنية تكفى ميه
- اللى سترها فى الاول يسترها فى الاخر
- اللى جاك واترجاك حسسوا بطيبتك ورضاك

أيضا يمتاز المصرى بولعه للفكاهة والمرح.. حتى انه يوصف بأنه ابن نكته .. وقد انعكس ذلك على كل انواع الفولكولور الذى أبدعه .

- جعان أفت لك ..تتعشى ولا تنام خفيف
- ساعة لقلبك وساعة لربك
- ودنك منين يا جحا
- دبور وزن على خراب عشه
- ابن الهبلة يعيش اكتر
- جابوا عدوتى مغسلتى

ويعد ذكاء الشعب المصرى وفطنته والمرونه التى يتميز بها ، وتكيفه السريع مع مختلف المواقف من اهم سمات شخصيته فهو يتصرف فى معاملاته مع الناس على اساس من التسامح النابع من اعماق نفسه .. وهو يستخدم الامثال الشعبيه فى تبرير ما يقع فيه من مواقف حرجه، ويحولها بذكائه الى موقف فكاهى يقرب بينه وبين من يتعاملون معه.

- ان طلع العيب من اهل العيب ما يبقاش عيب
- دا وشك وللا وش القمر

obeikandl.com

- ان جالك عدوك لبابك قول له مرحبا بك

ويعد نهر النيل الخالد خلود الزمن من اهم محددات ومؤثرات تكوين الشخصية المصرية ، ويمثل النيل للمصريين حضن الام الدافىء الذى يجمع شملهم فى لحُمة لا يوجد لها مثيل فى العالم. حتى وان بدا عليهم – أحيانا – من منغصات ومشاحنات فى العلاقات فيما بينهم.

- المصارين فى البطن بتتعارك
- انا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب
- اللى بلا ام حاله يغم

لقد وصف " مونتجمرى " القائد العسكرى البريطانى المصريين وصفا دقيقا يعبر عن حالة الاستكانة والرضا بالظلم - احيانا – التى قد يمر بها المصرى – فقال ➢الشعب المصرى كرمال الصحراء تستطيع ان تدوس عليه بقدميك ، لكن إذا هبت العاصفة فإنه يعمى عينيك➢

- اتمسكن لغاية ما تتمكن
- اللى يطاطى لها يفوت
- اللهم طولك يا روح من هذا اللوح
- الشىء اللى يزيد عن حدة ينقلب لضده
- ان طال الليل على قد ما طال لابد من طلوع الفجر.